

باب

قال أبو العباس^(١) : قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يجتنب غير الأدباء - : أيّ المناديل أفضل؟ فقال قائل منهم: مناديل مضر، كأنها غرقىء البيض^(٢)، وقال آخر: مناديل اليمن، كأنها أنوار الربيع، فقال عبد الملك: ما صنعتما^(٣) شيئاً، أفضل المناديل ما قال أخو تميم - يعني عبدة بن الطيب^(٤) :

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخِيَّةٍ وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَاجِيلُ^(٥)
وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَائِحُهُ مَا غَيْرَ الْغُلِيِّ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ
تُمَتَّ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

قوله «غرقىء البيض» يعني القشرة الرقيقة التي تتركب البيضة دون قشرها الأعلى، وقشرها الأعلى يقال له «القيض».

وقوله: «المَراجِيلُ» إنما حذو «المَراجِلُ» ولكن لما كانت الكسرة لازمة

(١) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٢) بعده في زيادات ر: «الغرقىء يهمز ولا يهمز، وكذلك فعله».

(٣) في الأصل وه: ما صنعتم.

(٤) بعده في زيادات ر: «عبدة بإسكان الباء».

(٥) شعر عبدة ق ٤٩/١١ - ٥١ ص ٧٣ - ٧٤، والمفضليات ق ٤٩/٢٦ - ٥١ ص ١٤١، والتخريج فيها. وفي الرواية اختلاف.

أَشْبَعَهَا لِلضَّرُورَةِ، كما قال^(١):

نفي الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)

وقد مرَّ تفسيرُ هذا^(٣).

وقوله: وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ

يقول: ما تَغَيَّرَ من اللحم قبل نُضْجِهِ.

وقوله «ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ» يقول: ما يُؤْخَرُهُ، لأنه لو آتَاهُ لَأَنْضَجَهُ، لأن معنى

«آتَاهُ» بَلَغَ بِهِ إِنْهَاءً أَيْ إِدْرَاكَهُ، قال الله عز وجل: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنْهَاءً﴾^(٤)

وتقول^(٥) «أَنْتَى يَا نِيْ إِنِّي» أَيْ أَذْرَكَ^(٦)، «وَأَنْ يَّثِيْنُ» مِثْلُهُ. وقوله عز وجل:

[٣١٥] ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آِنٍ﴾^(٧) أَيْ قَدْ بَلَغَ إِنْهَاءً.

وقوله: مَا غَيَّرَ الْغَلْيُ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولٌ

يقول: نَحْنُ أَصْحَابُ صَيْدٍ، وَهَذَا مِنْ فَعْلِهِمْ^(٨).

وقوله «مُسَوِّمَةٌ» تَكُونُ عَلَى ضَرَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ مُعْلَمَةً، والثاني: أَنْ

تَكُونَ^(٩) قَدْ أُسِيِمَتْ فِي الْمَرْعَى، وَهِيَ ههنا مُعْلَمَةٌ، وَقَدْ مَضَى هَذَا التفسيرُ^(١٠).

(١) الفرزدق. وقد سلف البيت بتمامه ص ٣٢٩.

(٢) بعده في زيادات ر: «الحجة في الصياريف».

(٣) انظر ما سلف ص ٣٢٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٣. وبعد الآية في الأصل: أَيْ إِدْرَاكَهُ.

(٥) في الأصل: يقال.

(٦) في ر: إِذَا أَدْرَكَ.

(٧) سورة الرحمن: ٤٤.

(٨) بعده في زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم إما لاستعجالها للضيف وإما لأن ذلك مستحبٌ عندها، فلذلك

قال: لا يُؤْنِيهِ. وقيل: لتعجيل القرى».

(٩) في هـ: معلمة أو أن تكون، وفي الأصل: وإن.

(١٠) انظر ما سلف ص ٣٢.

ولإنما أَخَذَ ما في هذه الأبياتِ من بيتِ أمرىءِ القيسِ، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبياتِ في بيتٍ واحدٍ، مع فضلِ التقدُّمِ:

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ^(١)

وهو الذي^(٢) لم يُدْرِكْ، و «نَمْشُ»: نَمْسَحُ، ويقال للمِنْدِيلِ «الْمَشُوشُ» [١/١٣٧] وكانت العربُ تَأْلَفُ الطَّيْبَ، وَتَطْرِحُ ذلك في حالتين: في الحرب والصَّيْدِ، قال النابغة^(٣):

سَهَكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ

وقال آخر:

وَأَسْيَافُكُمْ مِسْكٌ مَحَلُّ أَكْفُكُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعٌ^(٤)

معنى «تَضُوعٌ» تَفُوحٌ^(٥).

**

ورُوِيَ عن ابْنَةِ هَانِيءِ بْنِ قَبِيصَةَ^(٦) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَنْهَا لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانَ^(٧) لَا يَزَالُ يَرَاهَا تَذْكُرُ لَقِيطًا، فَقَالَ لَهَا ذَاتَ مَرَّةٍ: مَا أَسْتَحْسِنُ مِنْ لَقِيطٍ؟ فَقَالَتْ: كُلُّ أُمُورِهِ كَانَتْ حَسَنَةً، وَلَكِنِّي أَحَدْتُكَ: أَنَّهُ خَرَجَ مَرَّةً إِلَى الصَّيْدِ وَقَدْ

(١) ديوانه ق ٥١/٣ ص ٥٤.

(٢) في الأصل: والمضَهَّبُ هو الذي. ثم جعلها: وهو.

(٣) سلف البيت ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «تَضُوعٌ»، رواية.

(٥) قوله «معنى تضوع تفوح» ليس في الأصل.

(٦) بعده في زيادات ر: «ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني. ش».

(٧) كذا وقع «فكان» بالفاء وهو جواب «لما»، وانظر ما سيأتي من التعليق ص ١٢٧٠ الحاشية (٦).

أَنْتَشَى، فَرَجَعَ^(١) وَيَقْمِصُهُ نَضْخُ مِنْ دَمٍ صَيْدِهِ^(٢)، وَالْبِسْكَ يَضُوعُ مِنْ أَغْطَافِهِ،
 وَرَائِحَةُ الشَّرَابِ مِنْ فِيهِ، فَضَمَّنِي ضَمَّةً، وَشَمَّنِي شَمَّةً، فَلَيْتَنِي كُنْتُ مِتُّ ثَمَّةً!!
 قال: ففعل زوجها مثل ذلك، ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، وقال^(٣): أَيْنَ أَنَا مِنْ لَقِيطٍ؟ فقالت:
 ماءٌ وَلَا كَصَدَاءِ^(٤) - مثل «حمراء» ووزنها «فَعْلَاءُ» وموضع اللام همزة؛ وهي بئر
 مُقَدَّمَةٌ^(٥) وَأَسْمُهَا مَا ذَكَرْنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَكَذَلِكَ سَمِعْنَا الْعَرَبَ تَقُولُهُ،
 [٣١٦] وَمَنْ ثَقُلَ فَقَدْ أَخْطَأَ^(٦)، ومثل ذلك: رَجُلٌ وَلَا كَمَالِكٍ^(٧) - يَعْنُونَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ -
 وَمَرْعَى وَلَا كَالسَّغْدَانِ^(٨).

**

وحدثني عليُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: كَانَ^(٩) ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيُّ
 رَجُلًا غَيُورًا، وَكَانَتْ لَهُ بَنَاتٌ أَرْبَعٌ، وَكَانَ لَا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فَاسْتَمَعَ عَلَيْهِنَّ^(١٠)
 يَوْمًا، وَقَدْ خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ^(١١)، فَقَالَتْ قَائِلَةٌ مِنْهُنَّ: لِيَتَقُلَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ مَا فِي
 نَفْسِهَا، وَلِنَصْدُقَ جَمِيعًا، قَالَ: فَقَالَتْ كُبْرَاهُنَّ:

-
- (١) فِي الْأَصْلِ وَهَذَا: فَرَجَعَ إِلَى.
 (٢) فِي الْأَصْلِ: نَضَخَ دَمٍ مِنْ صَيْدِهِ.
 (٣) فِي الْأَصْلِ: وَقَالَ لَهَا.
 (٤) سَلَفَ الْمَثَلُ فِيهَا عِلْقَهُ الْأَخْفَشُ ص ١٤ وَتَحْرِيجُهُ ثَمَّةً.
 (٥) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَهَذَا: مُتَقَدِّمَةٌ.
 (٦) قَدْ سَلَفَ ص ١٤ فِيهَا عِلْقَهُ الْأَخْفَشُ أَنَّهُ يُقَالُ صَدَاءٌ وَصُدِّي وَحَكَى أَنَّ الْمَبْرَدَ قَالَ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَّا
 صَدَاءً. وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (صَدَاء) ٣٩٥/٣.
 (٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «فَمَا يُقَالُ فَتَى وَلَا كَمَالِكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ فَتَى، وَهُوَ الصَّوَابُ».
 قُلْتُ: لَمْ يَتَقَدَّمَ لِلْمَبْرَدِ ذِكْرُ هَذَا الْمَثَلِ بَلْ جَاءَ فِيهَا عِلْقَهُ الْأَخْفَشُ ص ١٤.
 (٨) سَلَفَ الْمَثَلُ ص ١٣ وَتَحْرِيجُهُ ثَمَّةً.
 (٩) الْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٩٤/٣ - ٩٦. وَانْظُرْ خَبَرَ الْمَثَلِ «زَوْجٌ مِنْ عَوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قَعُودٍ» فِي جَهْرَةِ الْأَمْثَالِ ٥٠٣/١،
 وَجَمْعِ الْأَمْثَالِ ٣٢٠/١، وَالْمُسْتَقْصَى ١١١/٢.
 (١٠) فِي ي وَد: إِلَيْهِنَّ.
 (١١) فِي س: لِيَتَحَدَّثْنَ.

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنَى حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ^(١) جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجْرٍ^(٢)

(٢) فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ غَنِيًّا شَابًّا^(٣). قَالَ: (٣) وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِيشَةً^(٤) لَهُ جَفْنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ
لَهُ حَكَمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ^(٥) تَشِينُ فَلَا فَايَ وَلَا ضَرْعَ غُمْرٍ^(٦)

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ سَيِّدًا! فَقَالَتِ الثَّالِثَةُ:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا أَشْمُ كَنْضَلِ السَّيْفِ عَيْنِ الْمُهَنْدِ ٢/١٣٧
غَلِيمًا بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا أَنْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي^(٧)

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ ابْنَ عَمٍّ لَكَ، فَقَدْ^(٨) عَرَفْتِهِ! وَقُلْنَ لِلصَّغْرَى: مَا
تَقُولِينَ؟ فَقَالَتْ: لَا أَقُولُ شَيْئًا، فَقُلْنَ: لَا نَدْعُكَ وَذَلِكَ، إِنَّكَ أَطْلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا
وَتَكْتُمِينَ سِرِّكِ! فَقَالَتْ: زَوْجٌ مِنْ عُودٍ، خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ!!

قَالَ: فَخُطِبْنَ فَرَزَوْجَهُنَّ جُمُعَ، ثُمَّ أَمَهَلَهُنَّ حَوْلًا، ثُمَّ زَارَ الْكُبْرَى، فَقَالَ لَهَا:
كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ قَالَتْ: خَيْرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أَهْلَهُ، وَيُنْسِي فَضْلَهُ، قَالَ لَهَا^(٩): فَمَا [٣١٧]
مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْإِبِلُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: نَأْكُلُ لَحْمَانَهَا مُزْعًا^(١٠)، وَنَشْرِبُ أَلْبَانَهَا

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَهَامِشِي ي: «خَلِيفَةُ» وَعَلَيْهَا هَامِشِي ي: «صَح؟».

(٢ - ٢) مِنْ الْأَصْلِ وَحَدَهُ.

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٤) فِي س: بَدِيشَةٌ.

(٥) فِي د وَمَتْنِي: «مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ». وَبِهَامِشِي كَمَا فِي الْمَثْنِ وَعَلَيْهِ عِلَامَةُ التَّصْحِيحِ.

(٦) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «تُرِيدُ أَخْذَ التَّجَارِبِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ حَكْمَةِ اللَّحَامِ ش». وَهَذِهِ الْحَاشِيَةُ أَثْبَتَهَا رَايْتُ مِنْ هَامِشِي وَذَكَرْتُ أَنَّ قَبْلَ «وَأَخْذَهُ» كَلِمَةٌ ظَهَرَ مِنْهَا حَرْفُ الدَّالِ فِي آخِرِهَا وَرَجَّحَ فُلَيْشَرُ أَنَّ تَكُونُ «تُرِيدُ».

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «وَحَلِيلُهَا يَفْتَحُ اللَّامَ وَبِالضَّمِّ، وَأَشْمُ مِثْلُهُ». وَضَبَطَ «عَيْنَ» فِيهَا بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسَرِهَا.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَهـ: قَدْ.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَهـ. وَلَيْسَتْ فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ أَيْضًا.

(١٠) أَيْ قِطْعًا.

جُرْعاً، وَتَحْمِلُنَا وَضَعَفَتْنَا مَعاً، فَقَالَ لَهَا: زَوْجُكَ كَرِيمٌ، وَمَالٌ عَمِيمٌ. ثُمَّ زَارَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ قَالَتْ: يُكْرِمُ الْحَلِيلَةَ، وَيُقَرِّبُ الْوَسِيلَةَ، قَالَ: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْبَقَرُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: تَأْلَفُ الْفِنَاءَ، وَتَمْلَأُ الْإِنَاءَ، وَتُوَدِّدُ^(١) السَّقَاءَ، وَنِسَاءَ مَعَ نِسَاءٍ، قَالَ لَهَا: رَضِيتِ وَحَظِيَّتِ. ثُمَّ زَارَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فَقَالَتْ: لَا سَمْعَ بَذِرٍ، وَلَا بَخِيلَ حَكِيمٍ^(٢)، قَالَ: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْغَمَزَى، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: لَوْ كُنَّا نُوَلِّدُهَا فُطْماً، وَنَسْلُحُهَا أَدَمًا، لَمْ نَبْغِ بِهَا نَعَمًا، فَقَالَ لَهَا: جِذْوُ مُغْنِيَةٍ. ثُمَّ زَارَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فَقَالَتْ: شَرُّ زَوْجٍ، يُكْرِمُ نَفْسَهُ، وَيُهِينُ عِرْسَهُ، قَالَ لَهَا: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ! قَالَ لَهَا: وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ: جَوْفٌ لَا يَشْبَعْنَ، وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعْنَ، وَصُمٌّ لَا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرٌ مُغْوِيَتَيْنِ يَتَّبَعْنَ، فَقَالَ: أَشْبَهَ أَمْرُؤُا بَعْضَ بَرِّهِ^(٣) فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا^(٤).

قال^(٥) عليُّ بنُ عبد الله: قُلْتُ لَابْنِ عَائِشَةَ: مَا قَوْلُهَا: «وَأَمْرٌ مُغْوِيَتَيْنِ يَتَّبَعْنَ»؟ فَقَالَ: أَمَّا تَرَاهُنَّ يَتَرَزَّنَ فَنَسْفَطُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ فِي مَاءٍ أَوْ وَحَلٍ^(٦) أَوْ مَا أَشْبَهَ^(٧) ذَلِكَ فَتَتَّبَعْنَهَا إِلَيْهِ.

قَوْلُ الثَّانِيَةِ: لَهُ جَفَنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ

فَالنَّيْبُ: جَمْعُ نَابٍ، وَهِيَ الْمُسْنَةُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا «نَابٌ» لَطَوْلِ نَابِهَا؛ قَالَ

(١) أَيِ تَجْعَلُ فِيهِ الْوَدَّ. وَضَبَطَ فِي ر «تُوَدِّدُ» وَلَمْ أَجِدْهُ.

(٢) فِي دَوْهٍ وَهَامِشِي الْأَصْلِ وَي: «حَصِيرٌ».

(٣) يَعْنِي فِي زِيَادَاتِ ر: «أَشْبَهَ امْرَأَةً بَعْضَ بَرِّهِ» رَوَايَةٌ وَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَأَوْس.

(٤) انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٥٣، وَأَمْثَالَ الضَّبِّيِّ ١٧٠، وَالْفَاخِرِ ٧٢، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٢٥/١، ٥٠٤، وَالْمُسْتَقْصَى ١٨٧/١. يَضْرِبُ فِي مِثَالَةِ الشَّيْءِ صَاحِبُهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْخ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: فِي الْمَاءِ أَوْ الْوَحْلِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَأَوْس وَي: وَمَا أَشْبَهَ.

أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(١):

تُشَبَّهُ نَابًا وَهِيَ فِي السَّنِّ بَكْرَةٌ

وتقدير «نَيْب» من الفعل «فَعَلَ»، ولكن ما كَانَ من ذواتِ الياء كُسِرَ له موضعُ الفاء من الفعل لِتَصِحَّ الياء، لأنَّ الياء إِذَا سَكَنَتْ وَأَنْضَمَّ ما قَبْلَهَا كانت واوًا في الأصل^(٢)، نحو: «مُوقِنٌ وَمُوسِرٌ»، وإنْ فَارَقَتْهَا الضَّمَّةُ عَادَتْ^(٣) إِلَى أَصْلِهَا، نحو: «مَيَّاسِيرٌ» [١/١٣٨]، ومثْلُ ذَلِكَ: «أَبْيَضٌ وَبَيْضٌ»، وإِنَّمَا^(٤) «بَيْضٌ» «فَعْلٌ» كـ «أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ» و«أَصْفَرٌ وَصُفْرٌ»، ولكن كُسِرَتِ النُّونُ لِتَصِحَّ الياء، ولو كانت واوًا في الأصل لم تُغَيَّرْ، نحو «أَسْوَدَ وَسُودَ». وقوله «نَابٌ» تقديرها «فَعْلٌ» متحركة العين، ولا تَنْقَلِبُ الياء ولا الواوُ أَلِفًا إِلَّا وَهْمًا فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ وما قَبْلَهُما مَفْتُوحٌ، نحو: «بَاعَ وَقَالَ وَزَمَى وَغَزَا» لأنَّ التَّقديرَ «فَعْلٌ»، ولو كان على «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياء والواوُ، كما تقول^(٥): «بَيْعٌ وَقَوْلٌ» و«فَعْلٌ» قد يَجْمَعُونَهُ على «فَعْلٍ» كقولهم: أَسَدٌ وَأُسْدٌ، وَوَثْنٌ وَوُثْنٌ.

وقولها: «تَشَقَّى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزْرُ» فَإِنَّمَا عَطَفْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ، لَأَنَّ [٣١٨] مِنَ الْإِبِلِ مَا يَكُونُ جَزُورًا لِلنَّحْرِ لَا غَيْرُ.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: «وَلَا ضَرَعُ غُمْرٍ فَالضَّرَعُ: الضَّعِيفُ، وَالْغُمْرُ: الَّذِي لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ».

(١) د، ق ١٥/٣٠ ص ٦٥ باختلاف في روايته، وهو كما هنا في شرح الأنباري على المفضليات ص ٤٧٩. وعجزه:

كَمِيتَ عَلَيْهَا كِبَرَةٌ فَهِيَ شَارِفٌ

(٢) «في الأصل» ليس في ر.

(٣) في الأصل: رجعت.

(٤) في ر: نحو قولك.

(٥) في الأصل وف وظ: إنما.

(٦) في الأصل: قالوا.

وَيُرَوَّى: أَنَّ الْحِجَاجَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ وَهَرَبَ قَطْرِيَّ عَنْهُ = تَمَثَّلَ فَقَالَ: اللَّهُ ذَرُّ الْمُهَلَّبِ، وَاللَّهُ لَكَائُهُ مَا وَصَفَ لَقِيَطُ الْإِيَادِيَّ حَيْثُ يَقُولُ^(١):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ اللَّهُ دَرُّكُمْ رَحْبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا
لَا مُتَرَفًا إِنْ رَحَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا
مَا زَالِ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُتَبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرِ مَرِيرَتِهِ مُرَّ الْعَزِيمَةِ لَا رَتْأً وَلَا ضَرَعًا
فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! وَاللَّهِ لَكَائِي أَسْمَعُ هَذَا التَّمَثِيلَ مِنْ قَطْرِيَّ فِي
الْمُهَلَّبِ، فَسَرَّ الْحِجَاجُ بِذَلِكَ سُرُورًا تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ.

وقولها: كَنَصَلَ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ

فالمهَنْدُ: المنسوبُ إِلَى الْهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي» فالمَحْتَدُ: الْأَصْلُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
وَفِي السَّرِّ مِنْ قَحْطَانِ أَوْلَادِ حُرَّةٍ عِظَامُ اللَّهِهَا بِيضُ كِرَامِ الْمَحَاتِدِ
وقوله: «مَالُ عَمِيمٍ» يَقُولُ^(٢): جَامِعٌ، أَخَذَهُ مِنْ «عَمَّ يَعُمُّ».

وقوله: «جَذُو مُغْنِيَّةٍ» فَالْجَذُو: جَمْعُ «جَذْوَةٍ» وَهِيَ الْقِطْعَةُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي
الْخَشَبِ مَا كَانَ مِنْهُ فِيهِ نَارٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْجَذُوهُ مِنَ النَّارِ﴾^(٣) وَتَجْمَعُ

(١) ديوانه ص ٤٧ - ٤٩، ورغبة الأمل ٩٩/٥ - ١٠٦، ونخريجها في الديوان. وستأتي مع آخر ص ١٣٥٠.

(٢) فِي الْأَصْلِ: أَي.

(٣) سورة القصص: ٢٩. وضبطت «جذوة» بالكسر والفتح والضم. وبكسر الجيم قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي. ويفتحها قرأ عاصم، وبضمها قرأ حمزة، من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والكشف لمكي ١٧٣/٢.

أَيْضاً «جُذًا»، قَالَ آبَنُ مُقْبِلٍ^(١):
بَاتَتْ خَوَاطِبُ سَلَمَى^(٢) يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الْجُذَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ
«الْخَوَارُ»: الضَّعِيفُ، وَ«الدَّعِرُ»: الْكَثِيرُ الثَّقَبُ، يُقَالُ: عُودٌ دَعِرٌ.

وقولها [٢/١٣٨]: «جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ» تقول: عِظَامُ الْأَجَوَافِ. وَ«هِيمٌ لَا يَنْقَعَنَّ» الْهِيمُ: الْعِطَاشُ، يَكُونُ الْوَاحِدُ مِنْ هِيمٍ «أَهْيَمَ»، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى «هَيْمَانٌ». وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَارِبُونَ شُرَبَ الْهِيمِ﴾^(٣) قَالَ: هِيَ الْإِبِلُ الْعِطَاشُ^(٤)، قَالَ^(٥) ذُو الرُّمَّةِ^(٦):

فَرَاخَتِ الْحَقْبُ لَمْ تَقْصُصْ صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَارِيٍّ وَلَا هِيمٌ^(٧) [٣١٩]

وَيُقَالُ: «قَصَّصَ صَرَائِرَهُ»: إِذَا رَوَى، وَالصَّارَةُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ. «وَالنُّشُوحُ» أَنْ تَشْرَبَ^(٨) دُونَ الرِّيِّ، يُقَالُ: نَشَحَ يَنْشَحُ، وَمِثْلُهُ: «تَغَمَّرَ»: إِذَا لَمْ يَزَوْ، وَيُقَالُ لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ: الْغَمَرُ، مِنْ هَذَا. وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ: الْهِيمُ: رِمَالٌ بَعَيْنُهَا^(٩)، وَاحْدَتُهَا «هَيْمَاءٌ» يَا فَتَى.

(١) ديوانه ق ٥٤/١٠ ص ٩١.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَه: «لَيْلٍ» وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيَّانِ. وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٣) سُورَةُ الرَّاقِعَةِ: ٥٥.

(٤) قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَعُكْرَمَةُ وَغَيْرُهُمْ. انْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ١٦/٨، وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٢١٤/١٧ - ٢١٥، وَتَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٤٥٠.

(٥) فِي ر: وَقَالَ.

(٦) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «يَصِفُ حَمِيرًا».

(٧) دِيَّانُهُ ق ٨٣/١٢ ج ٤٥٣/١. وَرَوَايَتُهُ: «فَانْصَاعَتِ الْحَقْبُ».

وَبَعْدَ الْبَيْتِ فِي زِيَادَاتِ ر: «الْحَقْبُ: الْبَيْضُ الْأَعْجَازُ مِنَ الْحَمِيرِ».

(٨) فِي الْأَصْلِ: يَشْرَبُ.

(٩) قَوْلُهُ «بَعَيْنُهَا» لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مُطْلَقُ رِمَالٍ. وَالْقَوْلُ أَنَّ الْهِيمَ الرِّمَالُ هُوَ رَوَايَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالْأَخْفَشُ وَابْنُ عَبَّيْنَةَ وَابْنُ كَيْسَانَ: الْهِيمُ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ ذَاتُ الرَّمْلِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ.

وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا مَا قَالَهُ أَبُو عَبِيدَةَ فِي بَجَازِ الْقُرْآنِ ٢٥١/٢ قَالَ: «الْهِيمُ وَاحِدُهَا أَهْيَمٌ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ رَمَلٍ كَانَ أَوْ بَعِيرٍ».

وقولها: «لَا يَنْقَعَنَّ»: أي لَا يَزُولَنَّ، يقال: ما (١) نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ برِيٍّ: إذا (٢) لم تَبْلُغْ من الماءِ حَقَّها، ويقال للماءِ «النَّقْعُ» ويقالُ «النَّقْعُ» في غير هذا الموضعِ لِلْغُبَارِ، يقال: أَثَارُوا النَّقْعَ بينهم، و«النَّقْعُ» اسمُ موضعٍ بعينه، قال الشاعر (٣):

لَقَدْ حَبِثْتُ نَعْمَ إِلَيْنَا بِوَجْهِهَا مَسَاكِينَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ وَالنَّقْعِ (٤)
و«النَّقْعُ» الصُّرَاخُ، قال لَبِيدٌ (٥):

فَمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يُخْلِيُوهُ (٦) ذَاتَ جَرَسٍ وَرَجَلٍ

وقولها: «وَصُمُّ لَا يَسْمَعَنَّ» طَرِيفٌ من كلام العرب، وذلك أَنَّهُ يُقَالُ لِكُلِّ صَاحِبِ الْبَصَرِ وَلَا يُعْمَلُ بَصَرُهُ: أَعْمَى، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ (٧) أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لَا يُبْصِرُ الْبَتَّةَ، إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بَصَرُهُ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْسَّمِيعِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَيٌّ﴾ (٨) كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٩) وَكَذَلِكَ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (١٠) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ (١١).

(١) ماء ليس في أ و ي.

(٢) في الأصل و هـ: أي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٨٢، ومعجم البلدان (الوئائر) ٣٦٠/٥.

والنقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف، والوئائر موضع بين مكة والطائف.

(٤) بعده في زيادات ر: «الوئائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق».

(٥) ديوانه ص ١٤٦.

(٦) ضبط في ر بالحاء والجيم، وهو بالجيم في الأصل و ظ. وكلاهما بمعنى، يقال أحلب القوم أصحابهم: أعانوهم، وأجلبه: أعانه.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) سورة البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٩) سورة محمد: ٢٤.

(١٠) سورة النمل: ٨٠.

(١١) سورة البقرة: ١٧١.

وتقول العرب: أَبْلَدُ ما يُرْعَى الضَّانُ^(١)، ويقال: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَانٍ ثَمَانِينَ^(٢).

وتحدّث عمرو بن بَخْرٍ قال^(٣): كان يقال: لا ينبغي لعاقِلٍ أن يُشَاوِرَ واحداً من خمسة: القَطَانُ، والغَزَالُ، والمُعَلَّمُ، وراعي ضَانٍ، ولا الرجلُ الكثيرُ المحاذنة للنساء.

وقيل^(٤) في مثلِ هذا: لا تَدْعُ أُمَّ صَبِيكَ تَضْرِبُهُ، فإنه أعقلُ منها، وإن كان طفلاً.

وقال الأخنفُ بنُ قَيْسٍ: إِنِّي لأَجَالِسُ الأَحْمَقَ السَّاعَةَ^(٥) [١/١٣٩] فَاتَّبِعْنِ ذَلِكَ فِي عَقْلِي.

وقال جُلُّ ثَنَائِهِ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(٦).

*
**

(١) في الأصل وهـ: أبله من راعي ضان. وبهامشيها كما في المتن. ولم أجد هذا القول.
(٢) بعده في زيادات ر: «وقوله «أحمق من راعي ضان ثمانين» المثل لكسرى في أعرابيٍّ خيره فاختر ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس».

وانظر المثل أحمق من راعي ضان ثمانين في أمثال أبي عبيد ٣٦٥، والدرة الفاخرة ١/١٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٩١، وجمع الأمثال ١/٢٢٤، والمستقصى ١/٨٩، والحيوان ٥/٤٨٨، والبيان والتبيين ١/٢٤٨، واللسان (ثمن).

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨، وفي حكاية كلامه تصرّف.

(٤) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨.

(٥) في الأصل: الساعة الواحدة.

(٦) سورة الزخرف: ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وضبط في الأصل «يَنْشَأُ» بضم الياء وفتح النون والتشديد وهي قراءة الكسائي وحفص عن عاصم. وقد سلف التعليق على الآية ص ٣٩.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ^(١) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٢):

[٣٢٠] يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَيْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَيْتُ الْبَقِيْعَا

فَلَمَّا أَرَادَ الشُّخُوصَ شَخَّصَ مَعَهُ الْأَخُوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا نَزَلَا وَدَّانَ^(٣) صَارَ إِلَيْهِمَا نَضِيبٌ، فَمَضَى الْأَخُوَصُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا بِمَوْضِعٍ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: فَابْعَثُوا إِلَيْهِ لِيَصِيرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ الْأَخُوَصُ: أَهْوَى يَصِيرُ إِلَيْكَ^(٤)؟ هُوَ وَاللَّهِ أَعْظَمُ كِبَرًا مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: فَإِذَا نَصِيرُ إِلَيْهِ، فَصَارُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى جِلْدٍ كَبِشٍ، فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا الْقُرْشِيَّ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقُرْشِيِّ، فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ^(٥)، وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرِكَ، وَلَكِنْ خَبَّرَنِي عَنْ قَوْلِكَ^(٦):

قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا تُعَاتِيْهَا لَتَفْسِدَنَّ^(٧) الطَّوْفَ فِي عُمَرِ قَوْمِي تَصَدِّي لَهُ لِيُصِرَّنَا^(٨) ثُمَّ آغَمَزِيْهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرٍ قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ أَسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي

وَاللَّهِ لَوْ قَدْ قُلْتَ هَذَا فِي هِرَّةٍ أَهْلِكَ مَا عَدَا^(٩)! أَرَدْتُ أَنْ تَنْسِبَ بِهَا

(١) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١١٤/١٢ وما بعدها.

(٢) ديوانه - القسم المنسوب إليه ص ٤٩٦.

(٣) ودَّانَ قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣٦٥/٥.

(٤) في أودوي: إليكم.

(٥) في الأصل: وأقبل على عمر فقال والله يا أخا قريش. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ديوانه ص ١٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٧) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «لا تفسدن». وبعد البيت في زيادات ر: «كذا وقعت

الرواية «لا تفسدن» على النبي، والصحيح لتفسدن، على القسم، كأنها قالت: والله لتفسدن».

(٨) في الأصل: ليعرفنا. وبهامشه كما في المتن.

(٩) يريد ما عداك الانتقاد، فحذف لفهم السامع ما يريده، عن رغبة الأمل ١١٣/٥.

فَنَسَبْتُ^(١) بِنَفْسِكَ، أَهَكَذَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ؟! إِنَّمَا تُوصَفُ بِالْخَفْرِ، وَأَنَّهَا مَطْلُوبَةٌ مُتَمَنِّعَةٌ^(٢)، هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ هَذَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ الْأَخْوَصِ -:
أُدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَّاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ^(٣)
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنَّ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُزَرَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
لَقَدْ مَنَعْتَ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ
قال: فَأَمْتَلِ الْأَخْوَصُ سروراً، ثم أَقْبَلَ عَلَيْهِ فقال: يَا أَخْوَصُ، خَبِّرْنِي عَنْ
قَوْلِكَ^(٤):

فَإِنْ تَصِلِي أَصْلِكَ وَإِنْ تَعُودِي لِهَجْرٍ بَعْدَ وَضْلِكَ لَا أَبَالِي
أما والله لو كنت من فحول الشعراء لَبَالَيْتَ! هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ^(٥) هَذَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ
عَلَى جَنْبِ نَضِيبٍ -:

بِزَيْنَبِ الْيَمِّ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرُّكْبُ وَقُلْ: إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ^(٦) [٢/١٣٩] [٣٢١]

قال: فَانْتَفَخَ^(٧) نَضِيبٌ، ثم أَقْبَلَ عَلَيْهِ فقال له: وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ - يَا أَسْوَدَ -:
أَهَيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيِّتُ فَإِنْ^(٨) أُمْتُ فَوَاحِزَنَا مَنْ ذَا يَهَيْمُ بِهَا بَعْدِي^(٩)

(١) فِي ي وَ د وَ هـ: «أَنْ تَنْسَبَ بِهَا فَتُسَبِّتَ» وَبِهَاشٍ هـ كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَكَانَ فِي ي وَ د «فَتُسَبِّتَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: مُتَمَنِّعَةٌ.

(٣) شِعْرُ الْأَخْوَصِ ق ٣/٦٢، ٥، ١ ص ١٢٥ وَتَحْرِيجُهَا فِيهِ ص ٢٩٧.

(٤) شِعْرُهُ ق ١/١٣٧ ص ١٨٦. وَتَحْرِيجُهُ ثَمَّةٌ.

(٥) فِي ف: مَثَلُ مَا قَالَ.

(٦) فِي ي وَ د: «أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبَ». وَسَلَفَ الْبَيْتُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ص ٢٣٦. وَسَيَأْتِي ص ٨٠٨.

(٧) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِالْجِيمِ وَالْخَاءِ.

(٨) فِي أَوْ س: وَإِنْ.

(٩) كَتَبَ بِهِامِشُ هـ مَا نَصَهُ: «هَذَا الْبَيْتُ قَدْ مَرَّ إِشْدَادُهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ [ص ٢٣٦] فَحَكَى الْمَصْنَفُ هُنَاكَ عَنْ نَضِيبٍ مَوْضِعَ «فَوَاحِزَنَا» «أَوْكُلُ» وَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ لَجُلَسَائِهِ فَكُلُّ عَاثٍ، فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ كَانَ إِلَيْكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ قَائِلِينَ؟ فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: أَقُولُ: ... «فَوَاحِزَنَا» - مَوْضِعَ «أَوْكُلُ» - فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ [مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأَ مِمَّا قَالَ. فَقِيلَ لَهُ] كَيْفَ كُنْتَ قَائِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

كَأَنَّكَ أَغْتَمَمْتَ أَلَّا يُفْعَلَ بِهَا بَعْدَكَ - لَا يَكْنِي^(١). فقال بعضهم لبعض: قوموا فقد استوتب القِرْقَرَةُ، وهي لُعْبَةٌ على خُطوطٍ، فاستواؤها أنقضواؤها. [قال أبو الحسن^(٢): «الطُّبْنُ» هي السُّدْرُ، فإذا زيد في خُطوطه سمَّته العربُ «القِرْقَرَةَ» وتسمَّيه العامة «السُّدْرَةَ»].

**

قال: وحَدَّثْتُ أَنَّ كُثِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ، فَأَنشَدَهُ، فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَخْطَلِ، فقال: كيف تَرَى؟ فقال: حِجَازِيٌّ مُجَوِّعٌ مَقْرُورٌ، دَعْنِي أَضْغَمُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فقال كُثِيرٌ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال له: هَذَا الْأَخْطَلُ، فقال له كُثِيرٌ: مَهْلًا! فَهَلَّا ضَغَمْتُ الَّذِي يَقُولُ^(٣):

لَا تَطْلُبُنَّ خُرُوءَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزَّيْنُجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا
وَالتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلْقِرَى حَكَ أَسْنَهُ وَتَمَثَّلَ الْأُمَثَالَا^(٤)

فَسَكَتَ^(٥) الْأَخْطَلُ فَمَا أَجَابَهُ بِحَرْفٍ.

قال أبو العباس: سمعتُ^(٦) مَنْ يُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ:

وَالتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَبَّحَ لِلْقِرَى

وهو أبلغُ^(٧).

[فقال كنتُ أقول:]

..... فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي، اهـ

انظر ما سلف ص ٢٣٦ - ٢٣٧. ومنه صححت ما جاء في هذه الحاشية وأتممته.

(١) في ر: ولا يكني.

(٢) قول أبي الحسن من روف. وكان في ر «الطين»، وفي ف «الطين»، وكلاهما مصحف.

(٣) هو جرير. ديوانه ق ٥٠/١، ٢٣، ج ٥٢/١، ٦٥. وسياي الأول ص ٨٦٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «أخوالاً منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».

(٥) في الأصل: قال فسكت.

(٦) في الأصل: وسمعت.

(٧) في الأصل: وهو أجود وأبلغ في المعنى.

قال^(١): وَخُبِّرْتُ^(٢) أَنَّ نُصَيْباً نَزَلَ بِامْرَأَةٍ تُكْنَى أُمَّ حَبِيبٍ، مِنْ أَهْلِ مَلَلٍ^(٣)، وَكَانَتْ تُضَيِّفُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَتَقْرِي، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ قَدْ نَزَلَ بِهَا فَأَفْضَلَ عَلَيْهَا الْفَضْلَ الْكَثِيرَ، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ مِمَّنْ لَمْ يَخْلُلْ بِهَا يَتَنَاوَلُهَا بِالْبِرِّ، لِيَعِينَهَا عَلَى مُرُوتِهَا، فَتَزَلْ بِهَا تُضَيِّفُ وَمَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ، فَلَمَّا أَرَادُوا الرُّحْلَةَ عَنْهَا وَصَلَهَا الْقُرَشِيَّانِ، وَكَانَ نُصَيْبٌ لَا مَالَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ شَيْئَ فَلَكِ أَنْ أَوْجَهَ إِلَيْكَ بِمَثَلٍ مَا أَعْطَاكَ أَحَدُهُمَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فَيْكَ شِعْراً، فَغَزَلْتُ أُمَّ حَبِيبٍ^(٤) فَقَالَتْ: بَلِ الشُّعْرُ! فَقَالَ^(٥):

أَلَا خِيَّ قَبْلَ^(٦) الْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أَجْبُكَ صَادِقاً
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أَجْبُكَ صَادِقاً فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ [٣٢٢]
تَهَامٍ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَلَلِيَّةٌ غَرِيبُ الْهَوَى وَاهِماً لِكُلِّ غَرِيبٍ

وَحَدَّثْتُ أَنَّ نُصَيْباً أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فَأَنَشَدَهُ، فَاسْتَحْسَنَ [١/١٤٠] عَبْدُ الْمَلِكِ شِعْرَهُ وَسُرَّ بِهِ^(٧)، فَوَصَّلَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالْغَدَاةِ فَطَعِمَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: يَا نُصَيْبُ، هَلْ لَكَ فِيمَا يُتَنَادَمُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَأْمُنُنِي، قَالَ: قَدْ أَرَاكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جِلْدِي أَسْوَدَ، وَخَلَقِي مُشَوَّهٌ، وَوَجْهِي قَبِيحٌ، وَلَسْتُ فِي مَنْصِبٍ، وَإِنَّمَا بَلَغَ بِي مُجَالَسَتُكَ وَمُؤَاكَلَتُكَ عَقْلِي، وَأَنَا أَكْرَهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ أَدْخِلَ عَلَيْهِ مَا يَنْقُصُهُ^(٨)! فَأَعَجَبَهُ كَلَامُهُ، فَأَعْفَاهُ.

(١) ليس في الأصل وهـ.

(٢) في الأصل: وحدت. وانظر الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٦ - ٣٤٧، ومعجم البلدان ١٩٤/٥.

(٣) موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان (ملل) ١٩٤/٥.

(٤) بعده في زيادات ر: «أي مالت إلى أن يتغزل بها».

(٥) شعره ق ١/٢٨ - ٣ ص ٧٠.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) في أوس وهـ: وسره.

(٨) في الأصل وهـ: أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه.

وقال الوليدُ بنُ عبد الملك للحجاج، في وَفْدَةٍ وَفَدَهَا عَلَيْهِ - وقد أَكَلَا - :
هل لك في الشراب؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بحرامٍ ما أَحْلَلْتَهُ^(١)، وليكنِّي
أمنع أهلَ عَمَلِي منه، وأكره أنْ أَخَالَفَ قولَ العبدِ الصَّالح: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَى مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ﴾^(٢) فاعفاه.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك يوماً لَنُصَيْبٍ: أَمَدَحْتَ^(٣) فلاناً، لِرجُلٍ مِنْ
أهلِهِ؟ قال^(٤): قد فعلتُ، قال: أَوْ حَرَمَكَ؟ قال: قد فعل، قال: فَهَلَّا هَجَوْتَهُ؟
قال: لم أَفْعَلْ، قال: وَلِمَ؟ قال: لِأَنِّي^(٥) كُنْتُ أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ إِذْ رَأَيْتُهُ مُوضِعاً
لِمَذْحِي! فَأَعْجَبَ بِهِ مَسْلَمَةُ، فقال: اسْأَلْنِي^(٦)، قال: لا أَفْعَلُ! قال: وَلِمَ؟ فقال:
لأنَّ كَفْكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجُودُ مِنْ لِسَانِي بِالمَسْأَلَةِ!! فَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ.

وَحَدَّثْتُ^(٧) أَنَّ الكُمَيْتَ بنَ زَيْدٍ أَنشَدَ نُصَيْباً فَاسْتَمَعَ لَهُ، فَكَانَ فِيمَا
أَنشَدَهُ^(٨):

وقد رأينا بها حوراً مُنْعَمَةً بيضاً تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ
فَنَنْتِي نُصَيْبٌ خِنْصَرَةٌ، فقال له الكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ قال^(٩): أَحْصِي خَطَأَكَ!
تَبَاعَذَتْ فِي قَوْلِكَ: «تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ» هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١٠):

(١) لو صحت هذه القصة لكانت كفراً من الوليد والحجاج، والعياذ بالله، ولنا نظن بها ذلك. قاله الشيخ
أحمد شاكر فيها علقه على الكامل ص ٥٠٥ بتحقيقه.

(٢) سورة هود: ٨٨.

(٣) في ي ود: امتدحت.

(٤) في ر: فقال.

(٥) في الأصل وف و ظ وه: لم أفعل لاني.

(٦) في الأصل وه: سألني.

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٤٨/١.

(٨) في الأصل: فيها أنشده الكمي.

(٩) في ر: فقال.

(١٠) ديوانه ق ١٩/١ ج ٣٢/١.

لَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسَ وَفِي اللُّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ

ثم أنشده في أخرى:

كَأَنَّ الْغَطَامِطَ مِنْ غَلِيْهَا^(١) أَرَاخِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا

فقال له نُصِيبُ: مَا هَجَتْ أَسْلَمَ غِفَارًا قَطُّ، فَاسْتَحْيَا الْكُمَيْتَ فَسَكَتَ! [٣٢٣]

قال أبو العباس: والذي عابه نُصِيبُ من قوله: «تَكَامَلْ فِيهَا الدَّلُّ والشَّنْبُ» قَبِيحٌ جِدًّا، وذلك أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَجْرِ عَلَى نَظْمٍ، وَلَا وَقَعَ^(٢) إِلَى جَانِبِ الْكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا، وَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ أَنْ يُنْظَمَ عَلَى نَسَقٍ، وَأَنْ [٢/١٤٠] يُوضَعَ عَلَى رِيسِ الْمَشَاكِلَةِ.

وُخْبِرْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ لَجْأٍ قَالَ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ: أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ، قَالَ لَهُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَقُولُ الْبَيْتَ وَآخَاهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَأَبْنَ عَمِّهِ!

وَأَنشَدَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ^(٣):

وَشِعْرٌ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلٍ^(٤)

وَبَعْرٌ^(٥) الْكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنَةِ الْحُطَيْثَةِ لَهُ، لَمَّا نَزَلَ فِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ هـ. وَهَامِشُ هـ مَا نَصَّه: «قَالَ ابْنُ سَرَّاجٍ: مِنْ غَلِيْهَا هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّهُ يَعْنِي بِهَا قَدْرًا، وَالْغَطَامِطُ الْبَحْرُ الْمَصُوتُ».

وَفِي هـ وَسَائِرُ النُّسخِ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «مِنْ جَرِيْهَا». وَبَعْدَ الْبَيْتِ فِي زِيَادَاتٍ ر: «وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ مِنْ جَرِيْهَا» وَصَوَابُهُ «مِنْ غَلِيْهَا» لِأَنَّهُ يَصِفُ قَدْرًا فِيهِ لَحْمٌ، فَشَبَّهَ غَلِيَانَ الْقَدْرِ وَارْتِفَاعَ اللَّحْمِ فِيهِ بِالْمَوْجِ الَّذِي يَرْتَفِعُ. وَالْغَطَامِطُ ضَبَطُ فِي ر بَضَمِ الْعَيْنِ وَفَتْحُهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا «مَعًا». وَهُوَ بِالضَّمِّ صَوْتُ غَلِيَانَ مَوْجِ الْبَحْرِ، وَبِالْفَتْحِ جَمْعُ الْغَطْمِطَةِ وَهِيَ اضْطِرَابُ الْأَمْوَاجِ. انْظُرِ اللَّسَانَ (غَطْمِطَ).

(٢) فِي ي وَ د: وَلَمْ يَقَعْ.

(٣) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٦٦/١ لِأَبِي الْبِدَاءِ الرِّيَّاحِيِّ.

(٤) ضَبَطُ فِي ر «دَخِيلٌ» خَطَأً وَهُوَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ي، وَلَمْ يَضْبُطْ فِي الْأَصْلِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّ بَعْرَ.

بني كُلَيْبِ بْنِ يَزُوبَعٍ: تَرَكْتُ الثَّرَوَةَ وَالْعَدَدَ، وَنَزَلْتُ فِي بَنِي كُلَيْبٍ بَعْدَ الْكَبْشِ! يقال «بَعْرٌ وَبَعْرٌ» و «شَعْرٌ وَشَعْرٌ» و «شَمْعٌ وَشَمْعٌ» ويقال لِلصَّدْرِ «قَصَصٌ» وَكَذَلِكَ «نَهْرٌ وَنَهْرٌ».

وَزَعِمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا، وَهُوَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ زُهَيْرٌ فَقَالَ^(١):
ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ^(٢) مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلَمَى فَيَدُ أَوْزَكَكَ
قال الأصمعي: فقلتُ لأعرابيٍّ: أتعرفُ رَكَكًا؟ فقال: لا، ولكن قد كان
ههنا ماءٌ يُسَمَّى رَكَكًا.

فهذا ليست فيه لغتان، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أَتَبَعَ الحرفَ
المتحركَ الَّذِي يليه الساكنُ ما يشاكله^(٣)، فَحَرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة؛ قال عبدُ
منافِ بْنِ رَبِيعٍ الْهَذَلِيُّ^(٤):

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبَبٍ يَلْعَجُ الْجِلْدَا
يَرِيدُ «الْجِلْدَ» فَهَذَا مُطَرِّدٌ^(٥).

وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْمُطَرِّدَةُ فِي الشُّعْرِ أَنْ يُلْقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يَسْكُنُ مَا بَعْدَهُ
لِلتَّقْيِيدِ حَرَكََةَ الْإِعْرَابِ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ^(٦):

(١) ديوانه ق ٦/٩ ص ١٢٩. وكلام الأصمعي فيه. وقاله ليس في ر. وانظر معجم البلدان ٦٤/٣.

(٢) في الأصل وهامش هـ: «موسعكم» وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما رواية.

(٣) في الأصل: بما يشاكله.

(٤) ديوان الهذليين ٣٩/٢، وشرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢. وسيأتي مع آخرين ١٤١٩.

النوح جمع نائحة، والسبب: النعل، ويلعج: يحرق. عن شرح أشعار الهذليين. وبعد «ربيع» في زيادات ر:
«ش: ربيعي» وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قال ابن القوطية: لعج الحب قلبه والصرد جسده: أحرقه».

(٦) بعده في زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن ماوية». قول ابن السيد في الحلل له ٣٥٨. ونسب في =

أَنَا أَبْنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدُّ النَّقْرِ

يريدُ «النَّقْرُ» يا فتى وهو: النَّقْرُ بالخیل، فلما أَسْكَنَ الرَّاءُ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى
السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا^(١) وَشَبَّهَ بِهَذَا قَوْلُهُ^(٢) :

[٣٢٤]

عَجِبْتُ وَالسَّذْهَرُ كَثِيرٌ عَجْبُهُ مِنْ غَنَزِيٍّ سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبُهُ
أَرَادَ: «لَمْ أَضْرِبْهُ» يَا فَتَى، فَلَمَّا أَسْكَنَ الْهَاءُ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ،
وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْبَاءِ أَحْسَنَ، لَخَفَاءِ الْهَاءِ. وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٣) :

أَقُولُ قَرَبٌ ذَا وَهَذَا أَزْجَلُهُ

يريدُ «أَزْجَلُهُ» يَا فَتَى^(٤). وَقَالَ طَرْفَةُ^(٥) :

حَابِسِي رَبْعُ^(٦) وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطْبِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ
وَلَمْ يَلْزِمُهُ رَدُّ الْبَاءِ لَمَّا تَحَرَّكَتِ الْمِيمُ، لِأَنَّ تَحَرُّكَهَا لَيْسَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ،
بِإِنَّمَا [١/١٤١] هِيَ حَرَكَةُ الْهَاءِ.

الكتاب ٢٨٤/٢ لبعض السعديين وهو فدكي بن أعبد المنقري كما قال الصغانى، انظر شرح أبيات مغني
الليب ٣٢١/٦ - ٣٢٣، والمقاصد النحوية ٥٥٩/٤.

(١) بعده في زيادات ر: «النَّقْرُ [كذا والصواب النقر] صويت باللسان يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال
امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥]، ويقال إن الكلمة لأبي ذؤاد].

أخفّضه بالنقر لما علوته ويرفع طرفاً غير جاف غضيف،

(٢) وهو زياد الأعجم. انظر الكتاب ٢٨٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦١ - ٢٦٢.

(٣) في الأصل وه: وقال الآخر وهو أبو النجم. والبيت له في الكتاب ٢٨٧/٢، وهو من كلمة له في العقد
١٧٢/١ - ١٧٤ باختلاف في روايته.

(٤) بعده في زيادات ر: «أقول قرب ذا وهذاك أَرْجَلُهُ كذا عن ش.»
ومعنى أَرْجَلُهُ: أبعد.

(٥) في الأصل و ف: وقال آخر وهو طرفة. ديوانه في ٦/٣ ص ٧٥.

(٦) في الأصل: «رسم» وهي رواية الديوان. ويهامش الأصل كما في المتن.

وأما قول الشاعر^(١) :

حديث بني بذر إذا ما لقيتهم كنزوا الدبى في العرفج المتقارب^(٢)

= فليس كقوله «وشيعر كبعر الكبش» ولكنه وصفهم بضؤولة الأصوات وسرعة الكلام وإدخال بعضه في بعض.

والذي يحمّد الجّهارة والفخامة. وأنشئت لرجل قال يمدح الرشيد:

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم
ويخطو على الأين خطو الظليم ويعلو الرجال بخلقي عمم^(٣)

ويروى أن الرشيد كان ياترر في الطواف فيذنب إزاره ويباعد بين خطاه، فإذا رجع بيده كاد يفتن من يراه، فعند ذلك مدح بهذا الشعر.

ويروى أن عائشة رحمها الله نظرت إلى رجل متموٍ، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أحد القراء! فقالت: قد كان عمر بن الخطاب قارئاً، فكان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع!

ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مظهر للنسك متموٍ، فخفقه بالدرّة، وقال: لا تمت علينا ديننا، أمتك الله!

ويروى أن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أثنه وفود [٣٢٥] من الروم، وقام السّماطان^(٤)، فأتي برجلٍ منهم، وعطس أحد من في السّماطين

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٩/١.

(٢) الدبى صغار الجراد، ونزوها وثوبها، والعرفج نبت لا يطول. عن رغبة الأمل ١٢٤/٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «الرجل هو العماني الشاعر». وقوله عمم أي جسيم. والاین الإعياء. ويكون الاین الحية وهي الأيم.

والعماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٤) السماطان: الصفا من الرجال.

فَأَخْفَى عَطَسَتَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْوَفْدِ: هَلَّا إِذْ كُنْتَ لَيْثِمَ الْعُطَاسِ أَتَبِعْتَ عَطَسَتَكَ صِيحَةً حَتَّى تَخْلَعَ بِهَا قَلْبَ الْجَلِجِ!!

وكان العباسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - رحمه الله - أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتًا، ولذلك قال رسولُ الله ﷺ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «يَا عَبَّاسُ! أَصْرُخُ بِالنَّاسِ»^(١).

ويروى أَنَّ غَارَةً أَتَتْهُمْ يَوْمًا، فَصَاحَ الْعَبَّاسُ: يَا صَبَاحَاهُ! فَأَسْقَطَتْ^(٢) الحواملُ لشدَّةِ صوته.

وقد طُعنَ في قول النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ: ^(٣)

زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعَ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَّ بِالْغَنَمِ^(٤)

وذلك أَنَّ الرُّوَاةَ اخْتَمَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَزْجُرُ الذَّنَابَ وَنَحْوَهَا مِمَّا يُغَيِّرُ عَلَى الْغَنَمِ، فَيَفْتُقُ مَرَاةَ السَّبْعِ فِي جَوْفِهِ^(٥). فقال مَنْ يَطْعُنُ فِي [٢/١٤١] هذا^(٦): السَّبْعُ أَشَدُّ أَيْدَاءَ مِنَ الْغَنَمِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالسَّبْعِ هَلَكْتَ الْغَنَمُ قَبْلَهُ. فقال مَنْ يَحْتِجُّ لَهُ: إِنَّ الْغَنَمَ كَانَتْ قَدْ أُنْسَتْ بِهَذَا مِنْهُ، وَالصَّوْتُ الرَّائِعُ أُنْسَ لِمَنْ أُنْسَ بِهِ، كَالرُّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْلَا خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْزَعْ كَبِيرَ فَرْعٍ، وَلَوْ جَاءَ أَقْلٌ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لَدَعَرَ، وَلَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَقْتُلَ إِذَا أَتَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يُعْتَدُ.

(١) انظر السيرة النبوية ٨٧/٤ ولفظه: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السُّمرة».

(٢) في ر: فاستسقطت.

(٣) شعره ق ٣٨/١٠ ص ١٥٨.

(٤) قبله في زيادات ر:

وأزجر الكاشح العدو إذا اغد - تنابك عندي زجراً على أضمر
(٥) بعده في زيادات ر: «يروى: زجر أبي عروة السباع، بخفض السباع كما قيل قيسُ الرقيات فصار على هذا يعرف بأبي عروة السباع مثلاً ذلك».

(٦) في ي و د: فقال الطاعن عليه في هذا القول.

وجملة هذا البيت أنه وَصَفَ شِدَّةَ صَوْتِ المذكور، وتناويله: أنه من تكاذيب^(١) الأغراب!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْحَسَنَ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بَأَن يَزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ لَجَدِيرٌ أَن يُخَافَ آخِرُهُ.

وقيلَ لرجلٍ من أشْرافِ الْعَجَمِ في عِلَّتِهِ التي ماتَ فيها: ما بِكَ؟ قال: فِكْرٌ عَجِيبٌ^(٢)، وَحَسْرَةٌ طَوِيلَةٌ! فَقِيلَ: مِمَّ ذَاكَ؟ فقال: ما ظَنُّكُمْ بِمَنْ يَقَطِّعُ سَفَرًا قَفْرًا بلا زادٍ، وَيَسْكُنُ قَبْرًا مُوحِشًا بلا مُؤَنَسٍ، وَيَقْدِمُ عَلَى حَكَمٍ عَادِلٍ^(٣) بلا حُجَّةٍ؟!

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ، وهو محمودُ الْوَرَّاقِ:

[٣٢٦] بَأَيِّ أَعْتِذَارٍ أَمْ بِأَيِّ حُجَّةٍ يَقُولُ الَّذِي يَذِرِي مِنَ الْأَمْرِ لَا أَذِرِي^(٤)

إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ فَلِمَ أَطْرَاحَ الْعُذْرَ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ

وَأَعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى سَلَمِ بْنِ قَتَيْبَةَ مِنْ أَمْرِ^(٥) بَلَغَهُ عَنْهُ، فَعَذَّرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٦):

يَا هَذَا، لَا يَحْمِلُنَا الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرِ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي أَمْرِ لَعَلَّكَ لَا تَخْلُصُ^(٧) مِنْهُ.

وقيلَ لَخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: أَيُّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال^(٨): الَّذِي يَسُدُّ

(١) في س: أكاذيب.

(٢) في ي و د: فكرة عجيبة.

(٣) في ف وهامش هـ: حكم عدل.

(٤) في ف وهـ وأ و س: وما أذري.

(٥) في الأصل وي و د: وفي أمر.

(٦) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

(٧) في الأصل: لا تتخلص.

(٨) في الأصل وف وهـ وظ: قال.

خَلِيلِي، وَيَغْفِرُ زَلِيلِي، وَيَقْبَلُ عَلَيَّ.

وَأَفْتَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ صَدِيقًا لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ^(١): أَيْنَ كَانَتْ غَيْبَتُكَ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ إِلَى عُرْضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ مَعَ صَدِيقٍ لِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَمْ تَجِدْ مِنْ صُحْبَةِ الرِّجَالِ بُدًّا، فَعَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكْ، وَإِنْ خَفَفْتَ لَهُ صَانَكْ، وَإِنْ أَحْتَجَجْتَ إِلَيْهِ مَانَكْ^(٢)، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ خَلَّةً سَدَّهَا، أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ وَعَدَكَ^(٣) لَمْ يُجْرِضْكَ^(٤)، وَإِنْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَرْفُضْكَ، وَإِنْ سَأَلَتْهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ أَمْسَكَتْ عَنْهُ أَبْتَدَاكَ.

وَأَمْتَدَحَ^(٥) نُصَيْبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِخَيْلٍ وَابِلٍ وَأَتَاثٍ وَدَنَانِيرٍ وَدِرَاهِمٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَمِثْلُ هَذَا الْأَسْوَدِ يُعْطَى مِثْلُ [١/١٤٢] هَذَا الْمَالِ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ^(٦): إِنْ كَانَ أَسْوَدٌ فَإِنَّ شِعْرَهُ لَأَبْيَضُ، وَإِنْ ثَنَاءٌ لَعَرَبِيٌّ، وَلَقَدْ أَسْتَحَقُّ بِمَا قَالَ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ، وَهَلْ أَعْطَيْنَاهُ إِلَّا ثِيَابًا تَبْلَى، وَمَالًا يَفْنَى، وَمَطَايَا تَنْضَى، وَأَعْطَانَا^(٧) مَذْحًا يُرَوَّى، وَثَنَاءٌ يَبْقَى!

وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّكَ لَتَبْدُلُ^(٨) الْكَثِيرَ إِذَا سُئِلْتَ، وَتَضَيِّقُ^(٩) فِي

(١) ليس في أ.

(٢) أي احتمل مؤونتك.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «أو وعدك».

(٤) في أ و ف: «يجرّضك». ويجرّضك بالجيم من الجرّض وهو الرقيق، يقال أجرّضه بريقه إذا أغصّه، وهو ههنا كناية.

أما يجرّضك بالخاء ففسره الشيخ المصنف أنه من أحرّضه إذا أشفى منه على الموت يريد لم يجهدك بكثرة خلف الوعد؟. رغبة الأمل ١٢٨/٥.

(٥) في ف و هامش الأصل: قال أبو العباس وامتدح الخ. والخبر في الفاضل ٣٣.

(٦) «ابن جعفر» ليس في أ وهـ.

(٧) في ي و د: وأعطانا هو.

(٨) في الأصل و ف و هـ و ط: «تبذل».

(٩) في الأصل و هـ: «وتضيق» وبهامش الأصل كما في المتن.

القليل إذا توجرت؟ فقال: إني أبذل مالي، وأضن بعقلي.

وقيل ليزيد بن معاوية: ما الجود؟ فقال: إعطاء المال من لا تعرف، فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف.

وخبرت^(١) أن رجلاً^(٢) من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف: ما ترك لك أبوك؟ قال: ترك لي مالاً كثيراً، فقال^(٣): ألا أعلمك شيئاً هو خير لك مما ترك لك^(٤) أبوك؟ إنه لا مال لعاجز، ولا ضياع على حازم، والرقيق جمال، وليس بمال، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله.

وقال معاوية^(٥): الحفص والدعة سعة المنزل وكثرة الخدام^(٦). [٣٢٧]

وقيل لحرث بن المري - وهو المنذر بخريم الناعم -: ما النعمة؟ فقال: الأمن، فإنه ليس لخائف عيش، والغنى، فإنه ليس لفقر عيش، والصحة، فإنه ليس لسقيم عيش، قيل: ثم ماذا؟ قال: لا مزيد بعد هذا.

وقال سلم بن قتيبة: الشباب الصحة، والسلطان الغنى، والمروءة الصبر على الرجال.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العجب لمن يشتري الممالك بماله، ولا يشتري الأحرار بمعروفه! وكان يقول لبيته^(٧): إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلماً، فكفى بذلك تقاضياً.

(١) في ي وف: قال وخبرت.

(٢) في أ: وخبرت عن رجل.

(٣) في ف و د وي: قال له.

(٤) «لك» من ف و ط و د وي.

(٥) ليس في ف وس و د وي.

(٦) في أ: الخدم.

(٧) سلف هذا القول ص ٢٢٥.

وقال خالد بن عبد الله القسري: مَحْضُ الْجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مَسْأَلَةٌ، وما لم يَتَّبِعْهُ مَنْ، ولم يُزِرْ بِهِ قِصْرٌ، ووافق موضع الحاجة.

وقال بعض المُحدثين - وهو^(١) الطائي -:

أَسْأِِلَ نَصِرَ لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ أَحْنُ إِلَى الْإِزْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرُّفْدِ

وقال آخر، وهو أبو العتاهية^(٢):

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدِيهِ فَلْيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبَتْ إِلَيْهِ
الْمَرْءُ ما لم تَرْزُهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَإِذَا رَزَّاتِ الْمَرْءَ هُنْتُ عَلَيْهِ
وكما يكونُ لَدَيْكَ مَنْ عَاشَرْتَهُ فَكَذَاكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

**

ودخل النُّخَارُ الْعُذْرِيُّ^(٣) على معاوية في عَبَاءَةٍ، فَاحْتَقَرَهُ معاوية^(٤)، فرأى ذلك [٢/١٤٢] النُّخَارُ فِي وَجْهِهِ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليستِ العبَاءَةُ تُكَلِّمُكَ، إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا! ثُمَّ تَكَلَّمَ فَمَلَأَ سَمْعَهُ، ثُمَّ نَهَضَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أَحَقَرَ أَوْلَا وَلَا أَجَلَّ آخِرًا مِنْهُ!

ودخل محمد بن كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثياب رَثِيَّةٍ، فقال له سليمان: ما يَحْمِلُكَ على لُبْسِ هذه^(٥)؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ: الزُّهْدُ،

(١) بعده في زيادات ر: «حبيب». والبيت في ديوانه ق ١٧/٤٩ ج ٦٦/٢.

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في تكلمته، وانظر المستدرک على تكملة الديوان ص ٧١٠.

(٣) النُّخَارُ بالنون والحاء المعجمة المشددة والراء المهملة في آخره وهو ابن أوس بن أبيير بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاة.

والعذري نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بني عذرة وهم بطن فيهم. وكان النخار أنسب العرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ - ٤٤٨، والإكمال ٣٣٣/٧.

(٤) ليس في الأصل و أ.

(٥) في أ وهـ: على لبس مثل هذه الثياب.

فَأَطْرَبِي نَفْسِي، أَوْ أَقُولَ: الْفَقْرُ^(١)، فَأَشْكُو رَبِّي.

وَحَدَّثَنِي التُّوزِيُّ قَالَ: دَخَلَ^(٢) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٣) عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُخَالِفُهَا، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: كَأَنَّ الْعِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ^(٤): إِنَّهَا مُسْتَعَارَةٌ! فَقَالَ لَهُ: كَمْ سِنَّكَ؟ قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً، فَقَالَ^(٥): مَا رَأَيْتُ أَبْنَ سِتِّينَ أَبْقَى كُدْنَةً مِنْكَ^(٦)! مَا طَعَامُكَ؟ قَالَ الْخَبِزُ وَالزَّيْتُ، قَالَ: أَمَّا تَأْجَمُهُمَا؟^(٧) قَالَ: إِذَا أَجَمْتُهُمَا تَرَكْتُهُمَا حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ صُدَّعَ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ الْأَحْوَالَ لَقَعَنِي بَعِينَةٍ؟ فَمَاتَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ^(٨).

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدِ الْكُدْنَةِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُحْكَمَةً مِنْ نَسِجٍ أَضْرَاسِيكَ!

وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ^(٩) عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي ثِيَابٍ رَثِيَّةٍ، فَكَسَاهُ ثِيَاباً جَيَّاداً^(١٠)، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

(١) فِي الْأَصْلِ: أَوْ الْفَقْرُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَدَخَلَ، مِنْ غَيْرِ قَوْلِهِ حَدَّثَنِي التُّوزِيُّ قَالَ.

(٣) فِي أ: ابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

(٤) فِي أ وَه: قَالَ.

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «كُدْنَةُ قُوَّةِ الْجِسْمِ». قَالَ ابْنُ الْقُوطَيْبَةِ فِي الْأَفْعَالِ: كَدَنَ الشَّفَةَ كَدُونًا: أَسْوَدَتْ، وَكَادَنَ الْبَعِيرَ. كَثُرَ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ. قَوْلُهُ كَدُونًا لَمْ أَجِدْهُ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ فَرَحٍ فَمَصْدَرُهُ كَدْنًا بِالتَّحْرِيكِ. وَالْكُدْنَةُ غُلْظُ الْجِسْمِ وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ.

(٦) أَيْ تَكَرَّهَهَا.

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَفَعَ فُلَانٌ فُلَانًا بِعَيْنِهِ، وَزَلَّعَهُ وَزَلَّعَهُ وَأَزَلَّعَهُ وَشَقَّذَهُ وَشَوْهَهُ وَيَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَجَادَ فِي عَمَلِهِ: لَا تَشَوْهَ عَلَيَّ أَيْ لَا تَقُلْ لِي أَجَدْتُ فَتَصْيِيْبِي بِالْعَيْنِ، وَرَجُلٌ مَعِينٌ: إِذَا أَصِيبَ بِالْعَيْنِ، وَشَاءَ وَشَانَهُ وَشَقَّذَ وَشَقَّذَانَهُ».

(٨) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر مِنْ هَامِشٍ ي: «اسْمُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَفْيَانَ وَقِيلَ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ جَنْدَلِ بْنِ سَفْيَانَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، بِصَرِيٍّ ثِقَةٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنْ كِتَابِهِ».

(٩) فِي أ: حَسَانًا.

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِبْ^(١) فَشَكَرْتَهُ أَحْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْوَجْهَ^(٢) وَافِرُ^(٣)

وحدثني الرياشي قال: دخل^(٤) أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وقد أَسَنَ، فقال له عبيد الله يَهْزَأُ به: يا أبا الأسود، إنك لجميل، فلو تَعَلَّقْتَ تَمِيمَةً تَرُدُّ عَنْكَ بَعْضَ الْعُيُونِ^(٥)! فقال أبو الأسود:

أَفَنِي الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتُ جَدَّتَهُ كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ
لَمْ يَتَرَكَا لِي فِي طَوْلٍ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئاً أَخَافُ عَلَيْهِ لَذَعَةَ الْحَدَقِ [٣٢٩]
قوله «فلو تعلقت تميمه» هي: المَعَادَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ، قال ابن قيس الرقيات^(٦):

صَدَرُوا لَيْلَةً أَنْقَضَى الْحَجَّ فِيهِمْ طَفَلَةٌ زَانَهَا أَغْرُ وَسِيمُ
يَتَّقِي أَهْلَهَا الْعُيُونَ عَلَيْهَا فَعَلَى جِيدِهَا الرُّقَى وَالتَّمِيمُ

(١) في أ: وما استكسبه.

(٢) في أ: والعرض.

(٣) قال الشيخ المصنف: وهذا من أبي العباس أشبه بالكذب من الصدق؛ وذلك أن زياداً وابنه عبيد الله كانا يكرهان أبا الأسود ويمنعانه حاجه لما يعلمانه من هواه في عليّ وتشيعه له... هذا وقد روى الأصماني في أغانيه بسنده عن ابن عباس قال: كان المنذر بن الجارود العبد صديقاً لأبي الأسود تعجبه مجالسته وحديثه، وكانت لأبي الأسود مقطعة من برود يكثر لبسها. فقال له المنذر: أدمنت لس هذه المقطعة! فقال أبو الأسود: رب مملول لا يستطاع فراقه، فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً فقال أبو الأسود: كساك ولم تستكسه... البيتين: رغبة الأمل ١٣٤/٥. وانظر الأغاني ٣٣١/١٢.

(٤) في أ والأصل: ودخل. من غير «حدثني الرياشي قال». والخبر والبيتان في الفاضل ٧٢.

قال الشيخ المصنف: «الذي حدث به الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود على معاوية فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمه تنفي عنك فقال أبو الأسود إلخ» رغبة الأمل ١٣٥/٥. وانظر الأغاني ٣٢٢/١٢.

(٥) «نرد عنك بعض العيون» من الأصل وأ.

(٦) ديوانه - الزيادات ق ٤/٣٤، ٥، ص ١٩٥.

وقال أبو ذؤيب^(١):

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وقوله «لَذَعَةُ الْحَذَقِ» من قولك^(٢): «لَذَعَتُهُ النَّارُ»: إِذَا لَفَحَتْهُ، ويقال: «لَذَعَ فلانٌ فلاناً» [١/١٤٣] بِأَدَبٍ: إِذَا أَدَّبَهُ أَدَباً يَسِيراً، كَأَنَّهُ كَالْمَقْدَارِ الَّذِي وَصَفْنَا^(٣) مِنَ النَّارِ.

وقولُ أبي نقيسِ الرُّقَيَّاتِ: «زَانَهَا أَغْرُ وَسِيمٍ» فالأغْرُ: الأبيضُ، يعني الوجهُ، والوسيمُ: الجميلُ، والمصدرُ «الْوَسَامَةُ وَالْوَسَامُ».

**

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ - ذكرناه بقولِ أبي الأسود^(٤) -:

قَد كُنْتُ أَزْتَاغُ لِلْبَيْضَاءِ فِي حَلَكِ قَصِرْتُ أَزْتَاغُ لِلسُّودَاءِ فِي يَفَقِ
مَنْ لَمْ يَشِبْ لَيْسَ مِمْلَاقاً حَلِيلَتُهُ وَصَاحِبُ الشَّيْبِ لِلنُّسْوَانِ ذُو مَلَقِ
قَد كُنْ يَفْرَقُنْ مِنْهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَصَارَ يَفْرَقُ مِمَّنْ كَانَ ذَا فَرْقِ
إِنَّ الْخِضَابَ لَتَذْلِيْسُ يُغْشَى بِهِ كَالثَّوْبِ يُطَوَّى لِتَذْلِيْسٍ عَلَى حَرْقِ^(٥)
وشبهه بهذا المعنى قول أبي تمام^(٦):

طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِدَ حَمَرْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنِ السُّوَادِ

(١) ديوان المزدليين ٣/١، والمفضليات ق ٩/١٢٦ ص ٤٢٢ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) في أ: فهو من قولك.

(٣) في أ: وصفناه.

(٤) «ذكرناه بقول أبي الأسود» من أ و هـ. والأبيات سبعة في أمالي القاضي ١١١/١ لخزاعي، ونسبها البحرني في حماسه ٢٦٦ لتعليق بن موسى، أفدته عن حاشية محقق الأمالي.

(٥) في أ: «كالثوب في السوق مطوياً على حرق». ويروى: يطوى لتذليس على حرق.

(٦) ديوانه ق ٩/٣٤ ج ٣٥٨/١.

وحدثني الزِّيَادِيُّ^(١) قال: قيل لأعرابي: أَلَا تَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ^(٢)؟ فقال: وَلَمْ^(٣) ذَاكَ؟ فقيل^(٤): لَتَضُبَّ إِلَيْكَ النِّسَاءُ، فقال: أَمَّا نِسَاؤُنَا فَمَا يَتَغَيَّنُ بِنَا بَدَلًا^(٥) وَأَمَّا غَيْرُهُنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبَوْتَهُ^(٦).
وقال العُتْبِيُّ:

وَقَائِلَةٌ تُبَيِّضُ^(٧) وَالْعَوَانِي نَوَافِرُ عَنْ مُعَالَجَةِ الْقَتِيرِ^(٨)
عَلَيْكَ الْخِطَرُ^(٩) عَلَّكَ أَنْ تَذْنَى إِلَى بَيْضِ تَرَائِبُهُنَّ حُورِ
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرُ عُمْرِي وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ^(١٠)

وقال آخر، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المَهْلَبِيُّ^(١١):

صَبَغْتُ الرَّأْسَ خَتْلًا لِلْعَوَانِي كَمَا غَطَى عَلَى الرَّئِبِ الْمُرِيبِ
أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَسَاءُ أُخْرَى وَلَا تُحْصَى مِنَ الْكِبَرِ الْعُيُوبُ

- (١) في الأصل وه: حدثنا الرياشي.
(٢) قال أبو حنيفة: «قد يخلط الوسمة أيضاً بالحناء فيكن له شاباً ومسوداً، والوسمة العظم... فيشيب ويطبخ ويشيب به الحناء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء...» النبات ١٧٩ - ١٨٠.
(٣) في أ: لم، بلا الواو.
(٤) في أ ود وي وه: فقال.
(٥) في أ: فما يردن بنا بديلاً. وفي ي ود وه: فلا.
(٦) في أ: صبوتهن.
(٧) كذا ضبط في الأصل وي. وضبط في ر: تبيض.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى مُعَالِجَةٌ، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدرًا، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء». وأراد بالقتير الشيب، انظر اللسان (قتر).
(٩) قال أبو حنيفة: «يشب الحناء بالخطر فيسود». أخبرني بعض الأعراب أنه شبه بالكنم، قال: وكثيراً ما يثبت معه. وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو. وقال البكري: الخط والوسمة شيء واحد، النبات ١٨٠.
(١٠) بهامش ي ما نصه: «قال قتادة في قوله ﴿وجاءكم النذير﴾ [سورة فاطر: ٣٧] قال: الشيب».
(١١) في الأصل: وهو أبو خالد المهلبي. وفي هـ: وقال أبو خالد المهلبي.

أَسَوْفُ تَوَيْتِي خَمْسِينَ حَوْلًا^(١) وَظَنِّي أَنَّ مِثْلِي لَا يَتُوبُ
يَقُومُ بِالنُّصَافِ الْعُودَ لَدْنَا وَلَا يَتَقَوَّمُ الْعُودُ الصُّلْبُ

وقال مالك بن دينار: جاهدوا أهواءكم كما تُجاهِدُونَ أعداءكم. وكان يقول^(٢): ما أَشدَّ فِطَامَ^(٣) الكَبِيرِ!

وقال آخر:

دَعِيَ لَوْمِي وَمَعْتَبِي أَمَامَا فَإِنِّي لَمْ أَعُوذْ أَنْ أَلَامَا
وَكَيْفَ مَلَامَتِي إِذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خُلُقٍ نَشَأَتْ بِهِ غَلَامَا

وقيل لأعرابي: أَلَا تُغَيِّرُ شَيْبَكَ بِالْخِضَابِ؟ فقال: بَلَى، ففَعَلَ ذَلِكَ [٢/١٤٣] مرةً، ثم لم يُعَاوِذْهُ، فقيل له: لِمَ لم تُعَاوِذْ^(٤) الخِضَابَ؟ فقال: يَا هَنَاهُ! لَقَدْ شُدَّ لَحْيَايَ فَجَعَلْتُ إِخَالِي مَيْتًا!!

وقال بعضُ المُخَذِّثِينَ، وهو محمودُ الْوَرَّاقِ:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي كُلِّ ثَالِثَةٍ يَعُودُ
إِنَّ النُّصُولَ^(٥) إِذَا بَدَا [٣٣١] فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ
وَلَهُ بِذِيهِ لَوْعَةٌ^(٦) مَكْرُوهُهَا أَبَدًا عَتِيدُ
فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا^(٧) أَرَا دَ قَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

(١) في أ وس ود: عاماً.

(٢) في د وي: يقال.

(٣) في س وف وه وظ وهامشي الأصل وأ: «علاج». وسلف كلام مالك ص ٢٧٢.

(٤) في أ وه وف وس: لم لا تعاوِذ.

(٥) النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب، عن رغبة الأمل ١٣٨/٥.

(٦) في أ: بداعة. وفي الأصل: روعة. وعتيد: حاضر.

(٧) في س ود وي وف وه وظ: كما.

وقال^(١) أيضاً:

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَغْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ^(٢)
فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجِعٌ وَبَيْنِ مُعَزِّ مُغِذٍ إِلَيْهِ
وَيَسْلُبُهُ الشُّيْبُ شَرْخَ الشُّبَابِ فَلَيْسَ يُعَزِّيه خَلْقٌ عَلَيْهِ

وقال أيضاً:

يَا خَاصِبَ الشُّيْبَةِ نَحْ فَقْدَهَا فَلِئَمَّا تُذَرِّجُهَا فِي كَفَنٍ
أَمَّا تَرَاهَا مُنْذُ عَايْنَتَهَا تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ الْبَدَنِ

وقال أيضاً:

إِغْتَنِمْ غَفْلَةَ الْمَنِيَّةِ وَأَعْلَمْ أَنَّمَا الشُّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جِسْرٌ
كَمْ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقْصَى وَصَغِيرٍ لَهُ هُنَالِكَ قَدْرٌ

[قال أبو الحسن: يقال «جِسْرٌ وَجِسْرٌ» وهو مأخوذ من الناقة الكبيرة، يقال لها «الْجِسْرُ»]^(٣).

وقال أعرابي^(٤):

قَالَتْ سُلَيْمَى أَنْتَ شَيْخٌ أَنْزَعٌ^(٥) فَقُلْتُ مَا ذَاكَ وَلَئِنِّي أَضْلَعُ
ثُمَّ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ^(٦)

(١) في ر. وقال محمود أيضاً. وفي ف: وقال محمود، وفي ظ: وقال رجل وهو محمود، وفي هـ: وقال محمود الوراق. والأبيات في البيان والتبيين ١٩٧/٣ - ١٩٨، وأما في الغالي ١٠٨/١، وأما في المرتضى ٦٠٨/١ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلي. والأول في شرح أبيات مغني اللبيب ٣٨٥/٢.

(٢) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروي «الهاء» في ر، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر.

(٣) قول أبي الحسن من ر. وقوله «يقال لها الجسر» قال المصنف: «هذا غلط صوابه الجسرة، فأما الجسر فهو الجمل القوي الجريء» رغبة الأمل ١٣٨/٥.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو النجم». وفي هـ: وقال أبو النجم.

(٥) من النزاع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة. رغبة الأمل ١٣٩/٥.

(٦) تسترجع أي تقول إنا لله وإنا إليه راجعون. رغبة الأمل ١٣٩/٥.

ما رأسُ ذا إلا جبينُ أجمعُ

وقال آخرُ، وهو رؤية^(١) :

[٣٣٢] قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفًا^(٢) فصارَ رأسي جبهةً إلى القفا
كأنه قد كان ربعاً فَعَفَا يُمَسِّي وَيُضْجِي لِلْمَنَايَا هَدَفَا

وكان نصرُ بنُ حجاجِ بنِ علاطِ السُّلَمِيِّ ثم البَهْزِيِّ جميلاً، فَعَثَرَ عليه عمرُ ابنُ الخطَّابِ رحمه الله في أمرِ الله أعلم به، فحَلَقَ رأسه، وكان عمرُ أَصْلَعَ، لم يَبْقَ من شعره إلا جَفَافٌ، كذلك قال الأصمعيُّ، فقال نصرُ بنُ حجاجِ^(٣) :

لَضَنَّ ابْنُ خَطَّابٍ عَلَيَّ بِجُمَةٍ إِذَا رُجِلْتُ تَهْتَزُّ هَزُّ السَّلَاسِلِ
فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يُضْلَعْهُ رَبُّهُ يَرِفُ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدَ جَائِلٍ^(٤)
لَقَدْ حَسَدَ الْفَرْعَانُ^(٥) أَصْلَعُ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَا مَشَى بِالْفَرْعِ بِالْمُتَخَايِلِ

قوله «بالفرعِ بالمتخايلِ» ليس أنه جعلَ «بالفرعِ» من صِلَةِ «المتخايلِ» فيكون معناه: بالذي يَخْتَالُ بالفرعِ، فيكون قد قَدَّمَ الصِّلَةَ على الموصول [١/١٤٤] ولكنه جعلَ قوله «بالفرعِ» تبييناً، فصار بمنزلة «بك» التي تَقَعُ بعدَ «مَرَحَبًا» للتبيين. وقد مرَّ تفسيرُ هذا مستقصى في الكتاب المُقْتَضَبِ^(٦).

وقال آخرُ^(٧) :

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمُ طَيَّ الْعَمَائِمِ

(١) ذيل ديوانه ص ١٧٩.

(٢) الصفصف: الأملس.

(٣) زاد في ي ود: «في ذلك».

(٤) جائل أي كثير لين.

(٥) الفرعان جمع أفرع وهو الوافي الشعر.

(٦) انظر المقتضب ٢١٧/٣ - ٢٢٧، والكتاب ١/١٤٨ - ١٤٩، و١٥٦ - ١٥٨. وانظر ما سلف ص ٥١ - ٥٢.

(٧) هو نافع بن خليفة الغنوي كما في ذيل الأمالي ١١٦. رواها القاضي عن ابن أبي الأزرع عن المبرد.

فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا
وإن تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا
جَلَامِيدُ أَمْلَاءٍ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا
ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِاللَّهَى وَالْغَلَاصِمِ
سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْدَّرَاهِمِ
رُؤُوسَ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

**

وكان يَزِيدُ بْنُ الطُّرَيْيَةِ غَزَلًا، وكان أخوه ثَوْرٌ ذَا مَالٍ، فكان يَزِيدُ يَأْتِي
العَطَارَ فيقول: أَذْهَنِي دَهْنَةً بِنَاقَةٍ مِنْ إِبِلٍ ثَوْرٍ^(١)! فيفعل^(٢) وكان ذَا جُمُعَةٍ حَسَنَةٍ،
فإذا كَثُرَ عَلَيْهِ الدِّينُ هَرَبَ قَبْدَى، فإذا ذَكَرَ حُوشِيَّةَ - وهي امرأة، كان يُشَبِّبُ بِهَا^(٣) -
قَدِيمٌ فَأَقْتَطَعَ مِنْ إِبِلٍ أَخِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ، وفي ذلك يقول^(٤):

[٣٣٣]

قَضَى غُرْمَائِي حُبَّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا تَخَوَّنَنِي ظُلْمَ لَهُمْ وَفُجُورُ
فذلك دَائِي مَا حَيِّتُ وَمَا مَشَى لثَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ
فاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السُّلْطَانِ، فَأَمَرَ بِحُلْقِ رَأْسِهِ، فقال^(٥):

أَقُولُ لِثَوْرٍ وَهُوَ يَخْلِقُ لِمَتِي بَعْقَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
تَرْفُقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بهذا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلَا رَبُّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا أَنَامِلُ رَخْصَاتٍ حَدِيثُ خِضَابُهَا
فِيهِلِكَ مِذْرَى الْعَاجِ فِي مُذْلِهِمَةِ إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صُؤَابُهَا

(١) في ف وس: من إبل أخي ثور.

(٢) في أ: فيفعل ذلك.

(٣) قوله «وهي امرأة كان يشبب بها» ليس في الأصل وأ وظ.

ويبعده في زيادات ر من هاشم أ: «حوشية بنت أبي فديك بن قرة، ولها مع يزيد حديث طريف».

(٤) شعره في ١/٣١، ٧ ص ٣٩ - ٤٠، والأغاني ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨.

(٥) شعره في ١/١٢ - ٧ ص ٢٥ - ٢٦، وذيل الأمازي ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

فجاء بها نُورٌ تَرِفُ كأنَّها
ورُختُ برأسٍ كالصُّخيرةِ أَشْرَفَتْ
خُداريةٌ كالشُّربةِ الفَرْدِ جَادَهَا
سلاسلُ بَرْقٍ لِينُها وأنسِكَابُها^(١)
عليها عِقَابٌ ثم طارت عِقَابُها
مِنَ الصَّيْفِ أنواءٌ مَطِيرٌ سَحَابُها^(٢)

(١) بهامش ي: سلاسلُ بَرْقٍ .
(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل وف وظد وهـ .
خدارية أي سوداء ، والشربة شجرة الخنظل تشبه اللمم بها لحسها . عن القالي .